DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.com

الرواية التاريخية عند علي الجارم فارس بني حمدان مثالا

زينب جواد موسى الشحتور*

جامعة ذي قار/ كلية التربية الأساسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2021/6/7

تاريخ التعديل : 2021/6/16

قبـول النشـر: 2021/6/28

متوفر على النت: 2022/4/11

الكلمات المفتاحية :

الرواية التاريخية

علي الجارم

فارس بني حمدان

الملخص

لم يشهد الادب العربي جنسا أدبيا خالصا يسمى ب(الرواية) إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، اذ إن أصل الرواية هو أصل غربي.

نشأت الرواية في الأدب العربي الحديث في بداية الأمر متأثرة بالرواية الغربية عبر محاكاة بعض الكُتّاب الاجانب في كتابتهم للروايات التاريخية مما وصلهم من ترجمات ، حيث كانوا يتناولون الماضي بصور خيالية وسرد بعض الاحداث كحادثة معينة أو سيرة شخصية معروفة ، وكانت تلك المحاولات لعدة أعلام في مقدمتهم سليم البستاني في روايته المعروفة (زنوبيا) ، ثم تبعه فرح انطوان في روايته (اورشليم الجديدة) ، ويعقوب صروف في روايته (فتاة مصر) وغيرهم ، وقد كان الهدف من هذه الروايات هدفا تعليميا وأخلاقيا ، إلا إن نقطة التحول في الرواية التاريخية العربية كانت على يد جرجي زيدان الذي كتب (22) رواية تاريخية ، وقد عدّ رائد هذا الجنس الادبي.

واستمر تأثر الادباء بعضهم بالبعض الآخر حتى وصولنا الى علي الجارم الذي كتب العديد من الروايات التاريخية مستوحيا التاريخ الاسلامي وسيرة بعض الشعراء والاعلام، وقد انعكست روافد معرفته على كتاباته حيث كان يحفظ القران وملماً بعلوم اللغة العربية والادب والشعر فضلا عن بعثته الى انكلترا وتأثره بالثقافة الغربية ودراسته لعلم النفس والمنطق واجادته للغة الانكليزية ، وتناول البحث ملخصا لأهم رواياته ثم الحديث عن رواية (فارس بني حمدان) حيث تم وصف أهم أحداث الرواية وأهم خصائص اسلوب الجارم في روايته متمثلة بتنوع الحوار والتضمين والعناية بوصف الشخصيات والدقة في وصف الأماكن والقصور ثم عرج البحث على لغة الرواية والهدف منها ،وقد كانت الرواية توثيقا حقيقيا لحياة الشاعرابي فراس الحمداني ومحنته في الأسر .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

لم يشهد الأدب العربي جنساً أدبياً خالصاً يسمى ب(الرواية) إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين اذ ان اصل الرواية هو أصل غربي وهذا ما أشار اليه د. فوزي الحاج في كتابه (المسرحية والرواية والقصة القصيرة) بقوله ((ان الموضوعية تقتضينا أن نقرر إن فنون الادب الموضوعية كالمسرحية والرواية والقصة القصيرة قد استوردناها استيرادا ولم ينشأ منها لدينا شيء ، وبالتالي فان ربط الرواية أو المسرحية بأصول تراثية كالمقامات أو غيرها إنما هي محاولات غير جادة ولا تستهدف روح العلم بقدر ما تستهدف اشياء أخرى)) [1] . ويكاد يجمع معظم الدارسين على ان نشأة الرواية في الادب العربي قد جاءت نتيجة تأثرهم بالغرب فهي دخيلة على الأدب العربي لاعتماد بداياتها على الترجمة والاقتباس[2] ، فكتب الأدباء رواياتهم على غرارالروايات الغربية لتأثرهم بهذه الروايات [3] ، وكانت كتابة الرواية في هذه المرحلة محاكاة لأعمال ناضجة للآداب الأخرى التي وصلت الى الأدب العربي عبر ما ترجم الى العربية ولم ترقَ الى مستوى النضج كلون فني جديد طرأ على الساحة العربية ،

*الناشر الرئيسي : E-mail : zainab.j.m@utq.edu.iq

فالرواية جنس أدبي له مقوماته الخاصة التي تعتمد على الحبكة والصراع والحدث والشخصيات [4] ، وترتبط هذه العناصر مع بعضها بوشائج تؤدى من خلال اسلوب السرد والصراع والزمان والمكان حتى تخلص الى نهاية معينة [5] . وان هذا الجنس الادبي – الرواية التاريخية- هي أولى المحاولات لكتابة الرواية العربية ف((الرواية التاريخية هي سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل ، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين او بهما معا))[6] فهي – الرواية التاريخية – تتحدث عن الماضي بصورة خيالية شرط ان لا يستغرق الكاتب في سرد تلك الاحداث وقتا طويلا [7] ، لانها عمل أدبي يكون التاريخ مادته الاصلية على ان لا ينقل بصورة حرفية ، وعلى الكاتب صياغة المادة التاريخية بإسلوبه الخاص فلكل كاتب إسلوب معين يميزه عن الآخرين [8] ، فيقول لوكاش عن الرواية التاريخية بأنها ((تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات)) [9].

و نشأت الرواية التاريخية في الادب العربي متأثرة بالرواية الاوربية وهذا أمر طبيعي يحدث بين الثقافات المختلفة فيكون هناك تأثر وتأثير لاسيما بعد اتصال العرب بغيرهم من الأقوام بعد ما حاولوا الاطلاع على تجارب الآخرين في حقول المعرفة المختلفة ، فعندما نشأت الرواية التاريخية في أوربا مطلع القرن التاسع عشر كانت الثورة الفرنسية والاتجاه القومي تيارا سائدا مما دفعهم الى كتابة تاريخهم بطريقة تتلائم مع ذلك التاريخ فكتبوا رواياتهم التاريخية متأثرين بما يجري على أرض واقعهم من حوادث وثورات ونزاعات فضلا عن شخصيات كان لها دور في هذه الأحداث فعمل الأدباء على توظيف تلك الشخصيات في أعمالهم الأدبية ، وبعد ذلك تجديدا في نوع الروايات التي كتبها اولئك الادباء الاوربيون ، فكتب الروائي الانكليزي (والتر سكوت) روايته التاريخية (وافرلي) التي عدت أول رواية لهذا الجنس الادبي الجديد [10] ، محاولا ان يلبسها العنصر التاريخي الذي مزجه بخياله الخاص .

وقد وجد (والتر سكوت) في التاريخ الانكليزي مساحة واسعة للحديث عنه فقرأ عن أهم الاحداث والأزمات التي مرّ بها المجتمع الانكليزي وحاول الافادة من هذه الاحداث وسعى الى صياغتها بإسلوب روائي تميز به ، وفي أكثر رواياته التاريخية تناول شخصيات تاريخية كانت موجودة آنذاك يتخذها محورا يبني عليه رواياته ملتزما بإظهار السلوكيات الجيدة والنبيلة لهذه الشخصيات فيلبسها ثوب القيم النبيلة والاخلاق والسلوكيات الجيدة حتى تؤدي غرضها المطلوب من اجل زرع هذه القيم في المجتمع [11].

ونتيجة لتأثر الأدباء العرب بهذا الجنس الادبي الجديد فقد حاولوا السير على نهج (والتر سكوت) بالإفادة من التاريخ الموجود لديهم سواء أكان وطنيا ام قوميا ليستلهموا من هذا التاريخ رواياتهم ويبينوا حالة المجتمع في ذلك الوقت أو يتناولوا حياة أحد الأبطال الذين كان لهم دور في تغيير الحياة وفق تاريخ معين فيقوم هؤلاء الادباء بالبحث عنه وصياغته بإسلوب روائي معين [12] ، وبذلك فقد ظهرت محاولات لكتابة الرواية التاريخية في الوطن العربي وأول من بدأ بكتابتها هو سليم البستاني في روايته المعروفة (زنوبيا) التي دارت أحداثها حول الصراع بين زنوبيا ملكة تدمر وبين الرومان ، ومما لاشك فيه فإن البستاني قد إطلع على الأدب الإنكليزي نتيجة عمله في القنصلية الامريكية ومحاولته مجاراة تلك التجربة الجديدة فكتب على غرار هذا النوع الجديد من الروايات [13] ، ومن ثم ظهرت مجموعة أدباء حاولوا ا بهذا الاتجاه متأثرين بالتجربة الجديدة مثل فرح انطوان الذي كتب (أورشليم الجديدة) ، ويعقوب صروف الذي كتب (فتاة مصر) ، فهذه الروايات اخذت على عاتقها الهدف الاخلاقي والتعليمي من خلال التسلية والتشويق [14] ، الا ان نقطة التحول التي كانت في الرواية التاريخية في الادب العربي كانت على يد جورجي زيدان الذي كتب(22) رواية تاريخية وأعتبر رائدا للرواية التاريخية في أدبنا العربي ، فقد إتخذ هذا الأديب من التاريخ العربي مادة لكتابة رواياته حيث اختار البيئة العربية مكانا

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

لعرض هذه الروايات ولكثرة إطلاعه على الأدب الأوربي وتأثره به فقد حاول المزاوجة بين أعماله وبين البناء الفني للرواية الاوربية [15].

واستمر تأثر الادباء بعضهم بالبعض الآخر فظهر بعد جورجي زيدان عدة ادباء كتبوا في هذا اللون الفني الجديد أمثال الشاعر احمد شوقي الذي كتب روايته (لادياس الفاتنة) ، وكذلك علي الجارم الذي كتب العديد من الروايات التاريخية التي سنتحدث عنها بشكل مختصر ، ومن ثم كتب معروف الارناؤوط روايته التاريخية (سيد قريش) التي تناول فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) ، ويرى معظم دارسي الادب ان هؤلاء الادباء هم الجيل الاول الذين كتبوا الرواية التاريخية [16]، ثم ظهر بعدهم جيل اخر إتسمت كتاباتهم بالنضج ، وقد تصدر هذا الجيل الروائي نجيب محفوظ الذي كتب في المرحلة الفرعونية رواياته الثلاث (عبث الاقدار) و(رادوبيس) و(كفاح طيبة) حيث تناول في هذه الروايات التاريخ الفرعوني ، ثم علي أحمد باكثير الذي تناول التاريخ الاسلامي بعدة روايات اهمها (واسلاماه) و(الثائر الاحمر) ، واخرون .

المبحث الاول : سيرة علي الجارم، وأهم رو اياته التاريخية

اولا: سيرته واهم مصادر ثقافته.

1. سيرته :علي الجارم هو علي محمد صالح عبد الفتاح ابراهيم محمد الجارم [17] ولد في 25 ديسمبر 1881 بمدينة رشيد بمصر حيث ذكر ذلك في أشعاره [18]، وقد حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره ، ثم درس في الازهر وبعد ذلك التحق بمدرسة دار العلوم ومن ثم أرسل ببعثة دراسية عام 1908 الى احدى جامعات انكلترا، وبعد عودته اشتغل مفتشا للغة العربية ثم أختير عضوا لمجمع اللغة العربية ، توزع نشاطه بين اللغة والادب فكانت له كتب في النحو والبلاغة فضلا عن نشاطه الشعري الذي كان حصيلته أربعة دواوين جمعت في مجلد واحد مكون من جزأين صدر عن دار الشروق [19]، أما في مجال النثر فكانت له مقالات عدة فضلا عن القصة التي بدأ بكتابتها عندما أحيل الى التقاعد ، و الجارم من الادباء الذين تلاقحت ثقافتهم العربية والاسلامية بالثقافة الغربية وتأثر بالفنون الادبية الجديدة والاجناس الادبية التي ظهرت في اوربا وكان من المتأثرين بها بحكم اطلاعه على الادب الاوربي .

تميز الجارم بذاكرة قوية واطلاع واسع على الثقافات الاخرى فكان كثير السفر بحكم اشتغاله في مجمع اللغة العربية وزيارته للبلدان العربية كما انه أطلع على الثقافة الغربية عندما ابتعث الى انكلترا فنتج عن ذلك قيامه بترجمة كتاب (قصة العرب في اسبانيا) لمؤلفها الإنكليزي (ستانلي لين بون) المهتم بالثقافة العربية والاسلامية واطلع على العلوم المختلفة كعلم النفس والمنطق [20] .

2.اهم مصادرثقافته:

أهم الروافد التي ساعدت في تكوين شخصية الأديب علي الجارم هي الاسرة التي نشأ فيها، حيث كان والده قاضياً عالماً باللغة والدين وقد أولاه اهتماماً كبيراً واعتنى به عناية خاصة وشجعه على حفظ القرآن الذي ساعده على تهذيب شعره ونثره اللذين حفلا بإقتباس للآيات القرآنية وهذا مالاحظناه في كتاباته ، وقد درس علوم اللغة وأطلع على الأدب والشعر أثناء دراسته في الأزهر، أما بعثته الى إنكلترا فكان لها الأثر الأكبر عليه بحكم إطلاعه على الأدب الأوربي وتأثره به الذي إنعكس على الأجناس الأدبية الجديدة وإجادته للغة الإنكليزية التي ساعدته على ذلك ، وقد درس الجارم علم النفس وعلم المنطق اللذين ساعداه على دراسة وتحليل شخصياته الروائية التي كتب عنها ، ومن الصادر المهمة في ثقافته انضمامه الى مجمع اللغة العربية مما جعله متمكنا من النواحي المعرفية كافة ، فهذه الروافد مجتمعة أسهمت في تكوين شخصيته الأدبية واللغوية والعلمية[21]

ثانيا : أهم رو اياته التاريخية

1- الشاعر الطموح[22] :

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

وهي رواية تتحدث عن الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي في فترة اتصاله بسيف الدولة الحمداني فكانت هذه الرواية تصويرا لأحداث تاريخية حقيقية للفترة (341- 350) هجرية [23].

2- خاتمة المطاف [24]:

تستكمل هذه الرواية احداث هرب الشاعر العربي المتنبي من مصر وقتله في نهاية رمضان 354 هجرية .

3- شاعر ملك [25] :

تتناول هذه الرواية حياة الشاعر الاندلسي المعتمد بن عباد وقد نقل الجارم في روايته هذه الاحداث التاريخية نقلا حقيقيا .

4- هاتف من الاندلس [26]:

تدور أحداث هذه الرواية حول حياة الشاعر ابن زيدون وكان الكاتب كعادته ينقل الأحداث التاريخية كما هي نقلا حقيقيا.

الفارس الملثم [27] : 5-

تتحدث هذه الرواية عن فتاة اسمها (عائشة المخزومية) التي أرادت ان تشارك في الفتوحات الاسلامية للأندلس متنكرة في زي رجل

6- مرح الوليد [28] :

يصور الكاتب في هذه الرواية حياة (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) الذي كان وليا للعهد في الدولة الاموية سنة123 هجرية

7- سيدة القصور [29]:

تتحدث هذه الرواية عن الشاعر اليمني (عمارة بن زيدان) .

8- غادة رشيد [30]:

تصور هذه الرواية نهاية حكم المماليك ودخول الحملة الفرنسية الى مصر وخروجها ودخول الحملة الانكليزية (1798- 1807) ، فتتحدث الرواية عن زبيدة بنت السيد محمد البواب وهو أحد تجار مدينة رشيد .

والجارم في هذه الروايات ينقل أحداثا تاريخية حقيقية لشخصياته فكل شخصيات رواياته كانت موجودة في ذلك الزمن الذي تناوله وحاول ان يصوغها بإسلوب فني تميز به سنستعرضه في رواية فارس بني حمدان .

المبحث الثاني : رو اية فارس بني حمدان

اولا : وصف لاهم احداث الرو اية

تعد رواية (فارس بني حمدان) من الروايات التاريخية المميزة لدى علي الجارم وذلك لاختياره شاعرا معروفا في الادب العربي وهو(ابو فراس الحمداني) فيتحدث فيها عن حياته بكل تفاصيلها وعن الاحداث التي كانت موجودة في عصر الشاعر والمراحل التاريخية التي مرت بها دولة بني حمدان ودولة بني العباس .

وقد ضمّن هذه الرواية أبياتا شعرية كثيرة قالها الشاعر(أبو فراس الحمداني) ،ومن ثم ختمها بأبيات حزينة تحمل حكمة أراد منها الكاتب أن تكون درساً لقرائه عند تصفحهم لها وهذه الابيات هي :

(ابنيتي لا تجزعي ان الأنام الى ذهاب
أبنيتي صبرا جميلا للجليل من المصاب
نوحي علي بحسرة ... من خلف سترك و الحجاب
قولي إذا ناديتني ... و عييتُ عن رد الجواب
زين الشباب أبو فراس لم يمتع بالشباب)[31]

ثانيا : اهم خصائص اسلوب الجارم في رو ايته :

للجارم اسلوب خاص عند كتابته لهذه الرواية فاتخاذه لشخصية تاريخية دارت حولها الاحداث لم يكن اعتباطا وانما شخصية الشاعر التي جذبت انتباهه لكونه شخصية مهمة تميزت بشجاعتها والتزامها بالقيم والمبادئ وأن هذه الشخصية سيكون لها دور مهم في عمل ادبي يمكن ان يقدمه ويبدع فيه [32] .

حاول الكاتب توظيف المعطيات المتوفرة لديه عند قراءة سيرة ابي فراس وشعره وما تميز به هذا الشاعر من خلق نبيل وبطولة فذة [33] ، فقد شهدت له المعارك التي خاضها مع ابن عمه سيف الدولة .

فهذه الشخصية التاريخية هي شخصية حقيقية ولا بد للروائي ان يكون له تصور عن الشخصية التي يتناولها ومن ثم يقوم

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

باختيار موضوع كتابته عن هذه الشخصية ليعبر عن المضمون بأدواته الخاصة [34] ، فبذلك يكون ملما بمعرفته لهذه الشخصية ، وليس شرطا ان يعطي تصورا كاملا عنها وانما يحاول ان يوضح الجوانب التي تفيده في تلك القصة [35] فعند اطلاعنا على هذه الرواية لاحظنا مجموعة من الخصائص والمميزات التي سار عليها الجارم ومن ابرز هذه الخصائص التي رصدها البحث هي:

1- تنوع الحوار:

يعد الحوار عنصرا مهما من عناصر البناء الدرامي فهو ((حديث بين شخصين او اكثر تتضمنه وحدة في الموضوع ووحدة في الاسلوب))[36] ، وهو من الاساليب المميزة لشخصية المؤلف فمنهم من يطنب فيه ومنهم من يقتصر على نماذج محدودة متكئا على دربته في سوق الحديث على لسان شخصية الراوي الذي يوفر العناء عليه في تفاصيل دقيقة ،وقد تنوع الحوار لدى الجارم بين الحزين والمفرح والمتفائل...الخ

ابتدأ الكاتب روايته بحوار حزين دار بين سخينة (والدة ابي فراس) وبين ليلى احدى نساء القصر وكان حوارا ذا شجون واسى بسبب مقتل زوجها ابي سعيد فيصور الجارم هذا الحوار الذي تتقاطر منه مشاعر الهم والحزن نتيجة الحادث المؤلم الذي مر على الاسرة الحمدانية بفقد البطل الرمز الذي امتلك الشجاعة والعزيمة وقوة البأس في المعركة وتصديه لاعدائه فمات ميتة الابطال مدافعا عن مبادئه لآخر رمق من حياته ، وكشف الحوار عن حجم المأساة التي خلفها هذا الفقد فجعل(سخينة) صامتة لا تستطيع الكلام من هول المصيبة التي حلت عليها فتقول:

(- ان كل كلمة من هذه يا ليلى شعلة تؤجج وجدي، ان الحزن حرم قدسي يجب ان تخشع امامه الرؤوس بالصمت والاطراق.

- ولكنك ياسيدتي سخينة تكادين تقتلين نفسك حرضا وتعصفين بهما ، فقد مرت سبعة ايام منذ دهمنا الخبر المشؤوم لم يرقأ لك فيها دمع ، ولم تهدأ لك نفس ولم يطمئن بك فراش)[37][38]

فكان هذا الحوار ذا ايقاع حزين بسبب الحدث الكبير الذي دهم (سخينة) بوفاة زوجها وتمهيدا لحوارات اخرى في الرواية فقد استمر الجارم في خلق حوارات ذات طابع حزين تتناثر في ثنايا الرواية ، كما انه سلط الضوء على وصف الحياة المترفة التي عاشها ابو فراس في الاسرة الاميرية ليهيء القارىء الى الاجواء المماساوية التي سيعيشها في الاسر فيما بعد ، ومن هذه الحوارات :

الحوار الذي دار بين سخينة وابنها حسين عند عودته الى القصر بعد مقتل ابيه : -

(– أنت يا ولدي ابن أبيك حقا، ولكن هذه الشجاعة يا حسين هي التي أيتمت أبناء بني حمدان، و أيَّمت نساءهم، انظر اليوم ماذا سيكون من شأن أخيك الحارث أبي فراس، وقد تركه أبوه في غضارة الطفولة، يتعثر في سنواته السبع – إن اليتم في سبيل الشرف عزة وكرامة. إن أبطال بني حمدان يموتون ليحيا- أبناؤهم، وإن ذلك المجد الباذخ، وتلك الصولة العاتية التي ملأت العراق والشام رعبًا، لم تكن إلا صدى لقبور الشهداء من بني حمدان، الذين سقطوا في الميدان بعد أن تحطمت سيوفهم في سبيل الشرف والبطولة.

إنني يا أماه سأحيا بأبي، وسيحيا فيَّ أبي ، ولن يقول الناس إن ابن سعيد مات أبوه فبخعه الحزن، وجلس في إحدى زوايا قصره يبكي كما تبكي الإماء، لا، لا، إن مجد بني حمدان باقٍ على الدهر، وهو سر قدسي يحفظه الأجداد للآباء ويصونه الآباء للأبناء.

- أما أبو فراس ... ثم أطرق قليلا ورفع رأسه، قال: فلن أعلم ولن تعلمي ما سيكون من أمر هذا الطفل اليتيم. ولكني لا أستطيع أن أشك في صدق ظنوني فيه. وإذا دل الفرند على كرم السيف، ونما الغصن على طيب منبَتِه، فإن مخايل أبي فراس تنبئني بأنه سيكون بطلا، و أنه سيترك في الدنيا دويًا)[39]

يصور هذا الحوار الاهداف السامية التي كانت لبني حمدان فشجاعتهم هي التي قتلتهم من اجل ان يحيا ابناؤهم مرفوعي

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

الراس فيقدمون ارواحهم رخيصة من اجل مبادئهم التي ساروا عليها وكأنها إرث يتوارثه الآباء عن الأجداد ، فكان الوالد بمثابة درسا لهم حاضرا ومستقبلا فقال الحسين سأحيا بأبي وسيحيا فيّ ابي ،وكأنها انتفاضة من الحزن والنظر الى المستقبل الذي سيكون لهذه الاسرة على يد ابنها ابي فراس الذي استشرف له اخوه صورة مستقبله وأنه سيكون بطلا فيما بعد له صيت وسيكمل مسيرة ابائه واجداده

أما الحوار الآخر الذي رصده البحث فهو حوار من نوع آخر اختلف عن الحوارين السابقين اللذين تمثلا بالحزن وهو حوار فرح ومستقبل يدور بين سخينة (والدة ابي فراس) ، واحدى النسوة اللاتي يرغبن بتزويج بناتهن لابي فراس فيتواصل الراوي بقوله :

.((- ثم تتابع الحديث وتقول: إن ابني لا يمل الكلام في بطولة أبي فراس حتى لقد قلت له بالأمس: خير لك يا بني أن تُؤلف كتابًا في أخبار صديقك فصاح ضاحكاً وقال: وبَم أسمي الكتاب يا أمي؟ قلت:

سمه ((روض الآس في أخبار ابي فراس)) فابتسمت سخينة وقالت: خير له أن يسميه: ((ظبية الكناس في بطولة أبي فراس)) فضحك السيدات جميعهن، وما كدن يخضن في حديث آخر حتى دخلت هيلانة تعلن قدوم السيدة فاطمة الخالدية وأختها نجلاء، فقمن لتحيتها، وقالت فاطمة في دعابة: لقد هززتن أركان البهو قهقهة ففيم كان ضحككن؟ فحاولت نائلة بعد أن بهرها جمال نجلاء أن تُغضي عن السؤال، وأن تصرف الحديث إلى غير وجهه، ولكن سخينة أسرعت فقالت: كنا نختار اسم كتاب يُؤلف في سيرة ابني فماذا تقترحين؟

–أقترح أن يُسمى((تعطير الأنفاس بسيرة أبي فراس))؛

فظهر الغيظ على وجه نائلة ،

وقالت: كيف حال ابنك الصغير يا فاطمة؟ لقد سمعت أنه كان مريضا)[40] –إنه الآن بخير، مسح الله عنَّا وعنك السوء

جسد هذا الحوار المكانة والبطولة التي صار اليها ابو فراس بعد ان اشتد عوده وكبر وكان نصيبه من البطولة والشجاعة مثل أبيه وأخيه فأصبحت أغلب النساء تتطلع اليه من اجل ان يكون زوجا لاحدى بناتهن .

مما سبق نجد أن المتحاورين كان احد الاطراف فيهما هي (سخينة)التي مثلت الملهم الاول والراعي لابي فراس والتي كرست جل اهتمامها من أجل تنشئته النشأة الصحيحة وليكون بطلا كأبيه ، حتى في حديث حزنها مع أبنها الحسين كان أمام عينها صورة الفتى الصغير الذي أصابه اليتم مبكرا فكان اهتمامها به واضحا فيما بعد كما تسوقه الرواية ، ونظرتها لمستقبل هذا الفتى بعد ان شب وقوي عوده واصبحت له مكانة بين ابناء جيله لما يحمله من قيم البطولة والشهامة وصفات البطل الذي تتطلع اليه العيون .

2- التضمين .

التضمين في اللغة :

هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، ويقال: ضمن فلان ماله خزانته، فتضمنته هي، والخزانة مضمن فيها، وهي أيضًا متضمنة والمال متضمن[41].

والتضمين اصطلاحا :

((ان يضمن الشاعر بيتا من شعر الغير مع التصريح بذلك ان لم يكن البيت المقتبس معروفا للبلغاء))[42].

حاول الجارم في أغلب رواياته وهذه الرواية من بينها أن يضمنها بآيات قرآنية كان قد حفظها من القرآن لاسيما وانه كان حافظا جيدا للقرآن الكريم لايبتعد عن تضمين الموروث الاسلامي ، وكذلك تضمينه الاشعار العربية القديمة ، فقد وردت عدة اقتباسات من القرآن في هذه الرواية ومن ضمنها ((**كانت خيال شاعر ياسيدتي ، والشعراء يتبعهم الغاوون الم تري انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون))**[43] فقد اقتبسها من سورة الشعراء{{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}}[44] .

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

وكذلك **(حتى اذا بلغت القلوب الحناجر)**[45] فقد اقتبسها من سورة الاحزاب {{ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا }}.[46]

و تضمين الجارم من مأثور الخبر عن سب البرغوث ، لانه أيقظ نبينا للصلاة [47] ، وقد { نهى رسول الله ﷺ عن سب البرغوث } روى الإمام أحمد ، والبخاري في الأدب المفرد ، والبزار والطبراني في الدعاء ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال : لا تسبه ، فإنه أيقظ نبيا من الأنبياء لصلاة الفجر .

كما ضمن الجارم قوله **(وهم كالموت يدركوننا أينما كنا ولو كنا في بروج مشيَّدة)** من القران الكريم في سورة النساء ((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ))[48]

كما ضمن روايته ابياتا من الشعر لشعراء من عصور مختلفة فذكر ابياتا للخنساء وهي تتأسى على مقتل اخيها صخر :

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
((ومايبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنهم بالتأسي))
[49]

وكذلك أورد قولا لبشامة النهشلي وقد تضمن خمسة ابيات ليرصد المواقف التي تتناسب مع الابيات الشعرية ويوردها :

((انا – بني نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان نبتدرغاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك سيد منا ابدا الا افتلينا غلاما ناشئا فينا
انا لمعشر افنى اوائلهم قيل الكماة الآ أين المحامونا
اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم حد الظبات ، وصلناها بايدينا
))[50]

وكذلك ذكر ثلاثة ابيات للبحتري :

((تناءت دارعلوة عن قرب فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا فما يعتادنا الا لماما
وربت ليلة قد ابت اسقى بعينيها وكفيها المداما)) [51]

وكذلك قول المتنبي على حصن برزويه فقد اورد ستة ابيات :

((لقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما يدق صدوره ومل حديد الهند مما تلاطمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ، ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه
تحاربه الاعداء وهي عبيده وتدخر الاموال وهي غنائمه
ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خادمه))[52]

,وهناك طريقة اخرى لدى الجارم في التضمين اذ يضمن ابياتا شعرية لا تتجاوز خمسة ابيات ، وباعتقادنا انه تضمين غير محبب ، كما في تضمينه لقول ابي فراس الحمداني:

((تلك المنازل والملا عب ، لا أراها الله محلا
أوطنتها زمن الصبا وجعلت منبج لي محلا
حيث التفت رأيت ما ء سائحا ورأيت ظلا
والماء يفصل بين زه ر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصلا)) [53]

وكذلك من قول ابي فراس في قصيدة اخرى:

تطالبني البيض الصوارم والقنا بما وعدت جدي في المخايل((
فمثلي من نال المعالي بسيفه وربتما غالته عنها الغوائل
وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار الى المجد واصل))[54]

ومن طريف تضمين الجارم انه يذكر عجز بيت لاحد الشعراء دون ذكر البيت كاملا لانه اقتبس المعنى المراد كما ورد في الرواية **(وليس لمخضوب البنان يمين)**[55]

وهو مأخوذ من البيت الشعري

وان حلفت لاينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين[56]

وكذلك تضمينه **(ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا)**[57]

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

وهو مأخوذ من البيت الشعري للمتنبي

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا[58]

فنلاحظ مما سبق ان الكاتب قد استعان بمحفوظه وحاول ان يوظفه بتضمينه من القرآن الكريم وقصائد وابيات لشعراء عرفهم من خلال مسيرته الشعرية واطلاعه على دواوين الشعراء الذين كانوا في عصور مختلفة .

3- **العناية بوصف الشخصيات :**

الوصف ركيزة مهمة من ركائز العمل الروائي فهو((نسق من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات ، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية))[59] ، فالكاتب عليه ان يعتمد وصفا دقيقا وملائما للشخصية التي يتناولها ومالها من تأثير على المتلقي وان يهتم بها اهتماما كبيرا ويدرسها من كل الجوانب والأبعاد سواء أكانت من حيث الوصف الخارجي للشخصية أم من حيث البعد النفسي لها حتى يكتمل البناء القصصي عنده ويكون ملائما وهذا الشيء مرهون بقدرة الكاتب على الابداع ومدى تأثير عمله الادبي على القارئ فالعناية بالشخصية أمر في غاية الأهمية وذلك ((لان القارئ بحاجة الى رؤية الشخصية الحية الناطقة ، النابضة عروقها بالصدق والحرارة فيتحسس من خلالها روعة الحقيقة وحرارة الحياة)) [60] ، فلذلك ركز الجارم على وصف أدق التفاصيل لشخصياته فقد وصف (سخينة) بقوله

(كانت في الخامسة الثلاثين ، صبيحة الوجه ،جميلة الطلعة ، فارعة الطول ، ممتلئة الجسم ، امتزج في تكوينها الدم العربي بالسلالة الرومية ، فجاءت صورة بارعة للملاحة العربية والجمال الاغريقي معا) [61]

وهنا أورد الجارم وصفه لشخصية (سخينة) وصفا خارجيا بسيطا ركز فيه على ملامح وجهها وهيئة جسمها وان هذه الملامح نتيجة لامتزاج العرق العربي بالروماني فاستعمل عبارات بسيطة لهذا الوصف لتكون الصورة واضحة امام المتلقي وترسم البعد النفسي لهذه الشخصية التي كانت منبعا للعطاء ومصدرا للقوة ولها تأثيرها على بناء شخصية ابي فراس .

أما الوصف الآخر الذي لمحناه هو وصف الحسين الاخ الاكبر لابي فراس فيقول عنه :

(كان شابا فارها طويل نجاد السيف وسيم الوجه قوي البناء لم يجاوز العشرين) [62] . فكان هذا الوصف وصفا خارجيا لهذا الشاب الذي كان خلفا لوالده وما تميز به من صفات عربية أصيلة في أمتلاكه الشجاعة والكرم وحسن الخلق وقوة الشكيمة وهو شاب لم يتجاوز العقد الثاني من عمره .

وحين وصف سيف الدولة قال عنه :

(جسيما قسيما عربي الملامح واسع العينين له نظرات يلمح فيها الذكاء ويتجلى الطموح ، وبوجنته اليسرى أثر لضربة سيف لم يذهب بوسامته)[63]

وقد أورد صفات متعددة لهذا الرجل الشجاع الذي تميز بنظرته الثاقبة للامور وطموحه اللامحدود من اجل هزيمة الروم وأكد على انه رجل حرب من الأثر الذي كان موجودا على وجنته ، فأظهر العناية بالملامح الخارجية اضافة الى وصف طباعه النفسية والاجتماعية .

وعند وصفه لابي فراس يقول :

(انه في السابعة ويهرك برأي أصيل ، وعزم أصيل ، وقلب لم يعرف الرعب ، ولم ينل منه الفزع انك ترين في عينيه نبل محتده[64] وقوة نفسه ، وكرم خيمه[65])[66]

فبالرغم من صغر سنه الا انه امتلك الرأي والعزيمة والشجاعة والكرم فقد اضفى الكاتب على بطل روايته من الصفات ما جعله يفوق أقرانه ويتميز عنهم مما دفع ابن عمه سيف الدولة بتقريبه منه للصفات التي وجدها عنده ، فكان فتى الحرب الذي اشترك معه في اكثر معاركه. ونجد هنا عناية الكاتب عناية خاصة بشخصية البطل وأولاها اهتماما كبيرا واعطاها ابعادا خارجية

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

تمثلت بملامحه العربية الاصيلة فضلا عن الابعاد الداخلية من امتلاكه للشجاعة والعزيمة والحكمة وكرم النفس .

وهناك وصف آخر لابي فراس وصفه به الكاتب فقال :

(كان أبو فراس حقيقا بكل هذه الضجة، فقد زادته الرجولة وسامة وقسامة، فكان مشرق الوجه، نافذ نظرات العيون، متين الجسم، قوي العضل، تتأجج فيه نيران الشباب، وتفور في نفسه نزعات عاتية من الطموح إلى المجد والوثوب إلى مراتب العظمة. وكان صورة صادقة للبطولة في القرن الرابع الهجري، شديد الثقة بنفسه، قليل الاكتراث بالنوازل والخطوب، يعيش عيشة الأمراء المترفين في ثروة وجاه ورفاغة من العيش، ويتسلى بقرض الشعر وركوب الخيل والمصارعة والصيد. والتَف حوله كثير من أبناء القواد وكبار الأسر)[67]

واظهر الكاتب وصفا لخصم ابي فراس (قرعوية) وتناوله من حيث الوصف الخارجي واظهر ملامحه التي امتلكها مع الاشارة الى وصفه النفسي له فقد جمع بين الذكاء والمكر والحيلة ،فيقول عنه :

(كان شابًا جميل الطلعة، مديد الطول، تيَّاها شديد الغرور بنفسه والزهو بها، يجمع إلى ذكائه طبيعة النَّمر في الفتك، وغريزة الثعلب في الدهاء والحيلة)[68]

فلاحظنا اهتمام الكاتب وعنايته برسم صورة مكتملة لشخصياته من ناحية ملامحها الخارجية وصفاتها الداخلية ليتسنى للقارئ معرفة كل شخصية منها وتفاعله معها وقناعته باظهار المشاعر اتجاه ايا منها .

4 - الدقة في وصف الاماكن والقصور

وصف القصور والاماكن لا يقل أهمية عن وصف الشخصيات حتى يرسم في ذهن المتلقي صورة واضحة لمكان الاحداث التي دارت حولها الرواية فلاحظنا ان الكاتب رسم صورة واضحة للاماكن بحيث انها خلقت جوا من التصور الكامل عن ذلك الزمن الذي شيدت فيه هذه القصور والمدن وعناية اصحابها بها وبعمرانها ، فيقول الجارم في وصف حلب:

(انها تقع على نهر قويق ويحيط بها سور عظيم سامق بني بالحجر الابيض الضخم به ستة ابواب ، والى جانب السور قلعتها الحصينة التي تطل على المدينة شامخة متحدية ، تربض كما يربض الاسد أمام العرين والى الغرب منها جبل الجوشن والمدينة فسيحة الطرف ، فخمة القصور)[69]

فترك لنا الكاتب تصورا واضحا عن مدينة حلب وعن موقعها على النهر وعن الاسوار التي حاطت بها وعن الحجر الذي استخدموه في بنائها وعن قلعتها الشامخة واعطاها رسما واضحا يبين مقدار الهيبة التي كانت عليها فشبهها بالاسد الرابض أمام عرينه وذكر حدودها والقصور التي كانت موجودة آنذاك ،فترك انطباعا كاملا عنها في ذهن المتلقي ، فكل مكان في ذلك الزمن اولاه الكاتب عنايته واستخدم يراعه لرسم حدود تلك المدن فقد وصف ارض الحلبة فقال:

(فركب جواده قاصدا أرض الحلبة، وهي في سفح جبل الجوشن. فوصل بعد قليل إلى القصر وكان رفيع البناء، بلغ الغاية في الفخامة والاتِّساع، يقع على ضفة نهر قويق. وقد بذل فيه المهندسون والبناءون والمصورون كل ما في مكنة البشر من إبداع، وزينت أبوابه وحيطانه وسقوفه بالنقوش البارعة، والتهاويل الرائعة واتسعت به الغرف والأبهاء، وكان بقاعته الكبرى وهي قاعة السفراء خمس قباب يحملها اثنتان وأربعون ومائة سارية من الرخام الأبيض الناصع المحلى بالذهب، وبها مئات من النوافذ الزجاجية البديعة الألوان؛ أما الأثاث والرياش ففوق ما يصف الشعر ويرسم الخيال. وقد أحاطت بالقصر الحدائق والبحيرات التي كان يجري إليها الماء من تماثيل سمك ضخم صنع من الذهب، وركبت له عيون من ثمين الجوهر)[70]

نلاحظ ان الكاتب في وصفه لارض الحلبة قد وضح العناية بفن العمارة والبناء الذي استعمله العرب في ذلك الوقت نتيجة لاتصالهم بغيرهم من الاقوام وكمية الازدهار الحضاري ومواكبة التطور لابراز جمال المكان وما تركه من تأثير كبير استحث

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

الشعراء لقول الشعر للطبيعة الجميلة التي الهمتهم لتوليد صور شعرية فجاءت لوحاتهم مطرزة بألوان عصرهم .

ويصف الجارم قصر ابي العلاء الحمداني بانه تميز ب **(ضخامة بنيانه وارتفاع شرفاته ، وروعة زخارفه ، وكان يقوم فوق أكمة بالشمال الغربي من المدينة ، بالقرب من عين المرج بين الخمائل والزهر ، والحدائق القيح ، يحيط بكل سور ضخم سامق بني بالحجر الصلد وربض في كل ركن من اركانه حصن منيع الذرا ، يكاد يجبه الدهر ويتحدى نوازل الايام، فكان آية من آيات الفن الإغريقي في اتساع حجراته وأبهائه، وعظم أعمدته التي نُحتت من الرخام الأبيض الناصع اللماع، وفخامة أثاثه، وجمال سقوفه وما زينت به من النقوش والصور، التي تعاون المال والفن الرفيع على أن تكون شركا للعيون، وفتنة للعقول، وكان القصر يموج بمن به من الجواري، يذهبن في أنحائه هنا وهناك، وقد غشت وجوههن سحابة من الحزن الصامت المكبوت ،)**[71]

لاحظنا النسق العام لهذه القصور تكاد تكون متشابهة في التصاميم ونوعية البناء وكأننا ننتقل الى الاندلس بطبيعتها الجميلة وبنائها الضخم وقلاعها المنيعة وآيات الفن البديع وحياة الترف التي عاشها هؤلاء الامراء في تلك الحقبة ، لا نغالي اذا قلنا ان تلك القلاع تحاكي الطراز الروماني.

5- **لغة الرواية :**

تميزت لغة الجارم بسبك الصياغة وقوة المعاني مع التزامه بقواعد اللغة العربية لانه صاحب ثقافة واسعة فكان اسلوبه سلسا ليس فيه من التعقيد شي ء يذكر وهذه الميزة يجب ان تتوافر في القصاصين عند كتابتهم لأعمالهم الأدبية ومثلما يفعل الملحنون بألحانهم [72] من اجل ان يكون عملهم متكاملا ومدروسا من كل الجوانب، وكما نعلم ان الجارم كان ينتمي الى مدرسة المحافظين التي التزم اعضاؤها بجملة من الامور في أعمالهم الادبية بالرغم من إنهم عبّروا عن الحياة الجديدة في مطلع القرن العشرين وحاولوا التجديد إلا إن تجديدهم كان محدودا بالرغم من تطور الحياة بقوا ملتزمين بعدة امور منها (متانة الاسلوب ، والعناية به عناية فائقة ، فقلما تجد خروجا على قواعد اللغة أو خطأ او ركاكة) [73] هذا من ناحية الشعر، فالكاتب جمع بين فني الادب شعره ونثره ، حيث جاء نثره بلغة واضحة وقواعد محكمة اهتمت بالأداء حتى يكون عمله الأدبي متكاملا من كل الجوانب والأبعاد مثلما فعل المنفلوطي وغيره من الكتاب.[74]

واللغة عنصر مهم في الرواية وعليه تبنى اركانها فمن خلال اللغة يمكن التعرف على الشخصيات وعن مستوى تفكيرهم واهتمامهم ونظرتهم الى الامور وكيفية معالجتها وعلى الفضاء الذي دارت فيه احداث الرواية فلذلك يجب الاهتمام باللغة لانها المعبر الاساس عما يدور داخل الرواية من احداث .

فنلاحظ ان الجارم كان متمكنا من لغته ومن الصياغات التي استعملها في نصوصه ، فقد صور الحالات التي مر بها بطل روايته وكيف انه قضى ليلته لا يستطيع النوم لان خيال محبوبته بدأ يطارده في صحوه ونومه ويبدأ باستذكار ملامحها التي أرقته وجعلته مسهدا، ويصور الخيال الذي ارتسم لديه وردود فعلها النفسية المختلفة فتقابلة مرة بالإقبال عليه واخرى بالإعراض عنه فامتزج عنده الخيال بالواقع ويبدأ بتساؤلات عدة تنبثق من داخله لمعرفة كنه هذه الفتاة التي تعلق قلبه بها ، فاستخدم الكاتب لغة بسيطة سلسلة في وصف اختلاجات البطل وتصويره لحالته النفسية مستخدما فنونا بلاغية متماشية مع الحدث الذي اراد اظهاره كما في قوله :

(قضى أبو فراس ليلته مضطربًا أرقا، وكان دقيق الحس، بعيد مرمى الخيال، فأخذ يصور له الوهم صورا لهذا الوجه الباسم الوضاح، ويذهب به في طرق كثيرة الشعب، بعيدة المسالك: فمرة يرى نفسه وهو أمام هذه الفتاة يمد يده لخطبتها وهي عنه معرضة عُزوف، لا تجيب بكلمة، حتى إذا برمت به تمشت نافرة في خفر وحياء، كأن أمرا منه لا يعنيها، وكأن حديثه ال طويل لم يوجه إليها. ومرة يلقاها لا تزال باسمة، فما يكاد ينبس بكلمة حتى تبادله الحديث في

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

وداعة ورفق وأدب. ثم يعود إليه عقله فيجلس جلسة المفكر الرزين، ويسائل نفسه هامسا: من هي؟ ومن تكون؟ [75]

فقد تباينت اللغة عند الكاتب ففي بعض النصوص نراه يستعمل لغة بسيطة وفي مواطن اخرى نجده يستعمل لغة فخمة تتناسب مع الحالة النفسية لأبطاله، ففي نص الحوار الذي دار بين سخينة وأحدى نساء القصر بين الكاتب حالة الحزن الذي سيطر على (سخينة) بفقد زوجها فكادت ان تقتل نفسها حزنا عليه لكنها أيقنت ان الامور لا يمكن أن تبقى على حالها وأن الزمن يتغير

(تكادين تقتلين نفسك حرضا.....،نحن ياسيدتي في زمن لايركد عجاجه) [76]

(إن الحزين الذي يتسلى عن مصائبه بمصائب غيره .....والنفس التي تهدأ للكوارث تحّل بسواها، وتستريح في نكبتها لأصوات النادبات وعويل الباكيات..... ، وقد طبعت النفس على أن تستهين بمصابها عند نزول المصائب العظام والفوادح الجسام..... وأخذت تهز رأسها في وجوم) [77]

ونجد ان الكاتب قد استعمل في اغلب النصوص لغة رصينة زينها بفنون بلاغية لا تفقد النص جماله كما في هذه النصوص فقد استعمل السجع الذي جاء متناسبا ولم يثقل النص

(إنك ترين في عينيه نبل محتده، وقوة نفسه، وكرم خيمه) [78]

(لأنك تعرفين ما كان له من الهيبة وعنف الشكيمة التي تعقل اللسان دون مخالفته) [79]

(والثأر أيضا يا حسين ديْن الشرف والبطولة؛ إنه ماحي العار، ومخمد النار

وتجوده أخلاف الغمام) [80] أي تسقيه السحب الماطرة، على تشبيهها بالناقة، واخلافها حلمات ضرعها

(وكان أهون على الخليفة أن يصيد العنقاء، أو يقتنص نجوم السماء، من أن يحاول أن يمسه بضرر، أويقف له على أثر)[81].

وايضا لاحظنا ان الكاتب قد استعمل لغة فصيحة كانت من مخزونه الذي اكتنزه نتيجة إطلاعه على الأدب العربي من العصر الجاهلي والعصور التي تلته فوردت الفاظا مثلا (لاتريم) في هذا النص (دخلت وهي تصيح كيف حالك اليوم يا سلمى؟ فلما لمحت أبا فراس ذهلت، ووقفت مكانها لا تريم)[82]: وكذلك الفاظ اخرى تناثرت هنا وهناك في الرواية كما في (الرغائب، النوازل ، المعامع ، هيمان ، سغبان،.....) فهي كلمات عربية اصيلة

–(لقد دعوت يا بن العم مجيبا، واخترت أمضى سيوفك حدًا، وأصلبها مكسرا، ولم يخلق الله بني حمدان إلا لبذل الرغائب ودفع النوازل، وإن هذا الملك الذي بنيناه بسيوفنا سنصونه بسيوفنا وأرواحنا، لقد كنت أتحرق شوقا إلى خوض المعامع، وآسف لسيفي وهو يكاد يصدأ في غمده، فإذا دعوتني اليوم إلى نصرتك ونصرة البيت الحمداني الكريم، فإنما تدعو إلى الماء هيمان، وإلى الطعام سغبان،) [83].

كما استعمل الكاتب لغة فخمة في تصوير مكانة الشاعر بقوله **((نراك — في سجع الحمائم، وشربناه في كؤوس المدام، وشممناه في أكمام الزهر))** [84] . وانهم سمعوا به قبل ان يروه وإن قصائده قد سمعوها كما يسمعون اصوات الحمام وهديلها وقد استسقوا شعره وشربوه كما يشربون كؤوس الخمر واستنشقوا عطر قصائده كما يستنشقون عبير الازهار ، فقد تشاركت حواسهم جميعها في ذلك من سماع وتذوق وشم .

وذكر اسماء لأفضل السيوف والرماح ليشبه فيه النظرات التي امتلكتها الفتاة التي وصفها وما تفعله بقلب المحب من فعل قاتل وفتاك يفوق فعل افضل السيوف الذي هو الصمصامة. والصَّمْصَامُ وهو السَّيْفُ الصّارِمُ الذي لا ينثَنِي كما ورد في معجم الوسيط واحسن الرماح هو السمهري و السَّمْهَرِيُّ : الرمحُ الصليبُ العودِ، فيقول **(إن لها من نظراتها سيوفا تتحدى صمصامة عمرو، ومن قدها رمحا يسخر من رماح سمهر)** [85] .

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

الخاتمة

خلص البحث الى اهم النتائج وهي :

1. ان هدف الرواية هو الاصلاح الاجتماعي وترسيخ القيم والمبادئ والحث على الخلق النبيل فعندما عرض شخصية ابي فراس ألبسها ثوب المثل والأخلاق والصفات الحسنة المرجوة واعتنى بها عناية فائقة من كل الجوانب لان الذي يريده من ذلك ليس فقط التعليم وانما يؤكد على الاخلاق والقيم والعادات والتقاليد [86] لكون الجارم رجل علم وتعليم فقد شغل وظائف تربوية وتعليمية فخرج بنتيجة حصيلتها المحافظة على القيم والاخلاق ومحاولة غرسها في المجتمع من اجل بناء جيل قوي يمتلك اخلاقا وقيما فضلا عن بيت العلم والاخلاق الذي تربى فيه .

2.اعتمد الكاتب في روايته على قصة واقعية من الزمن الماضي والبسها ثياب عصره وهو من الادباء الذين اعجبوا بالشعراء الذين سبقوهم و قد اختار هذه الشخصيات حتى تناسب محتوى روايته [87] .

3. دعا الجارم الى التذوق باختيار الشعر ونبذ الشعر الردئ الذي يقتل القيم والمبادئ وكأنه ينقد الشعر ومتذوقيه واصحابه فيدعو الى شعر جيد واصيل تتقاطر منه الأصالة والتطلع الى مجد يعيد الامة الى سابق عهدها ، فالشاعر هو لسان حال الامة يعبر عن مجريات الاحداث فيها ويجب ان يكون وثيقة صادقة لعصره ((**اصدح يا بُنيّ كما تشاء وغرد، وعلم طيور الشام تلك الألحان القوية المملوءة بذكريات المجد والبطولة، فإن الناس حيث شعراؤهم، فلقد سئمنا تلك الأشعار الرخوة الخائرة، التي قتلت في نفوس العرب النخوة والشهامة، وصدفتهم عن التطلع إلى المجد والغلب**))[88]

4.وضح الكاتب قيم الشجاعة والبطولة وما يمتاز به الفتى العربي من تحد للظروف بالرغم من العدد والعدة الذي يمتلكه جيش العدو –(**أنت خير مني يا صوفيا، فإنني لا أعرف إلا لغة واحدة، ولكنها سيدة اللغات، فهي لغة الشعر والأدب والعلم، لم تترك خلجة لنفس، أو لمحة لعقل، إلا ترجمت عنها بأوضح بيان. – ولغتي لا تقل عن العربية سطوعا وصدق أداء، فهي لغة الشعراء والفلاسفة**)[89]

(فضحك أبو فراس وقال: يا سيدتي إن العرب لا يبيعون أنفسهم لأعدائهم ولو لاقوا ما هو شرٌ من الحمام. إننا يا سيدتي أبناء الصحراء نبتت أخلاقنا من صخورها، واتَّقدت قلوبنا في قيظها وهجيرها. نحن لا نحنّ إلى النعيم إلا في ظل الشرف والكرامة والذَّود عن الحوزة والدفاع عن العقيدة والوطن. لا يا سيدتي إنني أجد في الأسر لذة ونعيما كلما ذكرت أنني لم أصل إلى السجن إلا بعد أن سقطت في ميدان الشرف والجهاد)[90]

5.اولى الكاتب اهتماما باللغة العربية وقد ذكرها في مواطن عدة لأنها لغة الشعر والادب ولغة العقل.

6.خاتمة الرواية كانت حزينة حيث انتهت بموت البطل الذي ترك حزنا في نفوس محبيه زوجته وامه وابنته فكما كانت مقدمة الرواية حزينة نتيجة لمقتل والده ابي العلاء وقد صاحبتها ابيات شعرية لفقد الأحبه وهو قول الخنساء في رثاء اخيها صخر كذلك ختم الكاتب روايته بأبيات مؤلمة وهو يناجي ابنته ويريدها ان تقف على حقيقة ان الفقد سياتي في يوم معلوم وكل شخص ستنتهي قصة حياته فاراد بذلك الوقوف على هذه الحكمة واخذ العبر من هذه الحياة

7.رغم المؤامرات التي حاول الكاتب ان يظهرها حيث انها نتيجة الحقد والغيرة من ابي فراس فقد ذكر تلك المؤامرات التي قام بها (قرعوية) ضد الشاعر ابي فراس الحمداني منذ معرفته بحب نجلاء للشاعر واستمراره بمعاداته الى ان ادى ذلك الى مقتل الشاعر بمؤامرة من قبل هذا العدو الذي تربص به الى نهاية حياته .

الهوامش

1المسرحية والرواية والقصة القصيرة ص 202

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

2ينظر: من الادب المقارن ص 33

3ينظر: بناء الرواية في الادب المصري الحديث ص32

4ينظر:في نظرية الرواية ص

5ينظر :في نظرية الرواية ص24

6معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ص184

7ينظر: في الرواية والتاريخ ص 112

8ينظر: بناء الرواية في الادب المصري الحديث ص33

9الرواية التاريخية ص 89

10ينظر : الادب المقارن / كلود بيشو و أدريه روسو ص 159.

11ينظر: الرواية التاريخية ص33

12ينظر: بانوراما الرواية العربية الحديثة ص45

13ينظر: الجهود الروائية من سليم البستاني الى نجيب محفوظ ص35

14ينظر بانوراما الرواية العربية الحديثة ص92

15ينظر: المصدر نفسه ص 97

16ينظر : تحولات الرواية التاريخية في الوطن العربي ص 22 .

17ينظر: كتاب الاعلام الزركلي ص 294

18ينظر: مصر في شعر الجارم ص6

19ينظر: المنحى القصصي ص 10

20ينظر: المصدر نفسه ص 8

21ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16

22ينظر: سلاسل الذهب ص 97 – 187

23ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16

24 ينظر: المصدر نفسه ص 191- 272

25ينظر: المصدر نفسه ص 427-504

26ينظر: سلاسل الذهب ص505 -666

27ينظر: المصدر نفسه ص 667-687

28ينظر: المصدر نفسه ص 689 - 764

29ينظر سلاسل الذهب ص765-842-

30ينظر سلاسل الذهب ص 843-967

31ديوان ابي فراس الحمداني

32ينظر مدخل الى الادب الاسلامي ص 58

33ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16

34ينظر الرؤية والاداة (نجيب محفوظ) ص17

35ينظر في الادب العربي المعاصر ص2

36معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ص 78

37الحرض : الحزن القاتل والهم الشديد

38رواية فارس بني حمدان ص 7

39رواية فارس بني حمدان ص10-11

40الرواية ص27-28

) 41لسان العرب، المصباح المنير مادة (ض م ن

42معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ،ص62

43 رواية فارس بني حمدان ص37

44سورة الشعراء الاية224 -226

45 رواية فارس بني حمدان ص 61

46سورة الاحزاب الاية 10

47رواية فارس بني حمدان ص54

48سورة النساء الاية 78

49الرواية ص 8

50الرواية ص12

51الرواية 42

52الرواية ص 62-63

53الرواية ص29

54الرواية ص21

55الرواية ص57

56هذا البيت لشاعر لم يسمه صاحب العقد الفريد

57الرواية ص 42

58هذا البيت من قصيدة المتنبي التي مطلعها ((لِكُلِّ اِمرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا

وَعادَتُ سَيفِ الدَولَةِ الطَعنُ في العِدا))

59ضحك كالبكاء ص217

60في النقد الادبي الحديث ص 194

61الرواية ص8

62الرواية ص 10

63الرواية ص 43

64محتده : أصله

65خيمه : سجيته

66الرواية ص11

67الرواية ص 28-29

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

68الرواية ص26

69الرواية 42

70الرواية ص43

71الرواية 8-9

72ينظر في النقد الادبي ص231

73في الادب الحديث ص 315

74ينظر في المنحى القصصي ص 78

75الرواية ص33

76الرواية ص7

77الرواية ص8

78الرواية ص11

79الرواية ص13

80الرواية ص15

81الرواية ص18

82الروايةص 35

83الرواية ص44

84الرواية ص 45

85الرواية ص52

86ينظر المنحى القصصي ص88

87ينظر صورة المرأة في الرواية المعاصرة ص177

88الرواية ص 43

89الرواية ص 52

90الرواية 92

المصادروالمراجع

1- القران الكريم

2- الادب المقارن ،كلود بيشوا واندريه م.روسو ترجمة د. احمد عبد العزيز مكتبة الانجلو المصرية ج3 ، ط3، 1976م.

3- بانوراما الرواية العربية الحديثة ، سيد حامد النساج ، دارالمعارف ، مصر ، 1980.

4- بناء الرواية في الادب المصري الحديث ،عبد الحميد القط ، دار المعارف ،مصر ،1982

5- الرواية التاريخية ، جورج لوكاش ،ت صالح كاظم ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط2 1986

6- الرؤية والاداة نجيب محفوظ ، د. عبد المحسن طه بدر ،دار المعارف، القاهرة،ط3,

7- رواية فارس بني حمدان

8- الرواية والتاريخ ، نضال الشمالي ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ،عالم الكتب الحديث ، أربد ، الاردن ،2006.

9- سلاسل الذهب الاعمال النثرية الكاملة ، دار الشروق ،1989،ط1

10- صورة المرأة في الرواية المعاصرة ،د.طه وادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1984

11- ضحك كالبكاء ، ادريس الناقوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط1، بغداد ،1986.

12- في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة ع 240 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1998.

13- في الجهود الروائية من سليم بستاني الى نجيب محفوظ ، عبد الرحمن ياغي ، دار العودة،بيروت، 1972،ط2

14- في الادب العربي المعاصر ، د. ابراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1976.

15- في الادب الحديث ، أ. عمر الدسوقي ،دار الفكر العربي ،ط6، 1964.

16--في النقد الادبي ،د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،ط6.

17- في النقد الادبي الحديث ، مجد محمد البازي ، مكتبة الرسالة الحديثة ،عمان ،الاردن، ط1 ،1986

18- كتاب الاعلام ، الزركلي ،دار العلم للملايين، 1926،ط5.

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461

19- المسرحية والرواية والقصة القصيرة ، فوزي الحاج –جامعة الازهر –غزة-1997م.

20- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبه وكامل المهندس ، مكتبة لبنان، بيروت ،1984.

21- مصر في شعر الجارم ، د. بدر الدين سليمان، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية الزقازيق،2011

22- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة/ سعيد علوش/دار الكتاب العربي/ بيروت / مطبعة المكتبة الجامعية/الدار البيضاء/1985.

23- مدخل الى الادب الاسلامي ،د.نجيب الكيلاني ،مطابع الدوحة الحديثة ط1.سلسلة كتاب الامة رقم 14.

24- المنحى القصصي عند الجارم ،عرض ونقد وتحليل ،علي محمد علي اسماعيل ندا،جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، المنصورة ،2008.

The historical novel by Ali Al-Jarim (Faris Bani Hamdan as an example)

Abstract

Arab literature did not witness a purely literary genre namely the novel except in the late nineteenth and early twentieth centuries. So, the origin of the novel is Western.

The novel arose in modern Arab literature in the beginning, influenced by the Western novel by simulating some foreign writers in their writing of historical novels from what they received from translations, where they deal with the past in imaginary pictures and narrate some events as a specific incident or a known personal biography. These attempts were made by several notables, led by Salim Al-Bustani (1848-1884) in his well-known novel (Zenobia), then followed by Farah Antoine (1874-1922) in his novel (New Jerusalem), Yaqoub Sarrouf (1852-1927) in his novel (The Girl of Egypt) and others. Those writers take the ethics and education as a goal for their novels . The transformation in the Arab historical novel was at the hands of Gujri Zaidan (1861-1914), who wrote (22) historical novels, and was considered a pioneer of this literary genre.

The influence of the writers continued until we reached Ali Al-Jarim (1881-1949) who wrote many historical novels inspired by Islamic history and the biography of some poets and media. His tributaries of knowledge were reflected in his writings as he memorized Qur'an and was familiar with the sciences of Arabic language, literature and poetry as well as his mission to England and his influence on Western culture and his studies of psychology and logic and his proficiency in the English language. The research dealt with a summary of his most important novels, then talked about the novel (Faris Bani Hamdan), where the most important events of the novel and the most important characteristics of Al-Jarim's style were described in his novel, represented by the diversity of dialogue, inclusion and care in describing the characters and the accuracy in describing places and palaces. This novel is a true story about the poet Abu Firas al-Hamdani's life and his ordeal in captivity, as many poems were mentioned.

DOI:10.52113/uj05/022-15/447-461